الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي فلسفة عامة

ميدان العلوم الاجتماعية

تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة :

بازين عزيزة

إشراف الأستاذ:

د. برابح عمر

الموضوع :

نقد التنوير عند ثيودور أدورنو« دراسة نقدية »

نوقشت يوم :...../...../2020

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

د. بن غزالة	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
د. عمر برابح	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
د. أحمد زيغمي	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية

2020/ 2019

الإهـــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أبي الغالي الذي لطالما عمل جاهداً

وبدل ولا يزال يبدل دوماً

كل ما بوسعه لإسعادي بلا كلل ولا ملل، و عمل على مساندتي في كل مساراتي

حفظه الله ورعاه ليراني عالياً و في أعلى القمم.

إلى أمي الحبيبة التي بفضلها وفضل دعواتها النقية الطاهرة أمتثل

وتمتثل مجهوداتي أمامكم دوما،

دمتي لي يا عظيمتي ودام وجودك حافزا لا ينتهي حفظك الله.

إلى أخواتي الغاليات وإخواني الأعزاء

وإلى رفيق دربي الحريص دوماً على نجاحي دمتم سند لا يميل للأبد.

3DLAT.COM

شـــكر وعـــرفـــان

الحمد لله والشكر لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ووفقنا طيلة السنوات الماضية التي سخرنا قوانا كلها من أجل الوصول للمعارف وإلتماس كل أساسيات الفلسفة وهاهي اليوم وتتوج بحصد ما زرعناه من إجتهاد وكد طيلة فترات الدراسة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل أساتذة وطاقم إدارة شعبة الفلسفة على ما قدموه من عطاء ومجهودات لتكويننا بهذا المستوى.

بالأخص أستاذنا الفاضل د.عمر برابح الذي علمنا معنى الصبر والثبات في تحصيل المعارف رغم كل المتغيرات من حولنا وذلك من خلال توجيهاته وملاحضاته الهادفة دوماً.

كما نشكر بالأخص الأستاذ يوسف حجوب الذي إكتشف فينا الميول الشخصي للموضوعات التنويرية وبالأخص موضوع بحثنا،

وأيضا نشكر الأستاذ زيغمي أحمد الذي زرع فينا الروح التحليلية النقدية لتتصدر في مواجهة كل الموضوعات حتى التي نصادفها في حياتنا اليومية.

وفي الأخير نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب
و من بعيد معنوياً و مادياً وكل من مر بحياتنا
وترك فيها أثر جميل يدعونا دوماً للمضي قُدماً و للأمام.

مـــــقـــدمـــــة

مقـدمـة

يعد التنوير فضاء واسع وفكر شامل ومتشعب يدعو لممارسات عقلية واعية وإلى تحرير الإنسان من كل القيود المكبلة لفكره؛ وذلك لم يكن إلا بعد رفع لواء العقلانية والحرية والإنسانية في الحداثة، بحيث أصبح الإنسان بذلك قادراً على تخطي كل العقبات التي تقف أمامه في تحصيله للمعارف أو الوصول إلى حقائق ما، وأيضاً لإسترجاع مكانته ومكانة العقل الطبيعية بعد أن تزحزحت جراء مخلفات الحربين الأولى والثانية، فهذه النظرة للتنوير لم تدم طويلاً وذلك بفضل النقد الذي وجه لها من قبل الفلسفات المعاصرة وخاصة مدرسة فرانكفورت، ومن أهم نقاد التنوير نجد الفيلسوف الألماني **ثيودور أدورنو*[1](1903/1969)(Theodor Adorno)** الذي بدأ نقده بالعقل الأداتي والتقنية المشوهة للمجتمعات ثم الثقافة الجماهيرية وصولاً إلى نقد الفن التنويري النابع من التكنولوجيا الخالي من الأصالة والإستقلالية والحرية الحقيقية، مقدماً بعدها بديل كبناء جديد يمكنه تكوين المجتمعات بصفة جذرية تمثل في مشروعه الإستطيقي، فهذا الأخير بطبعه لم يسلم من الدراسات النقدية البنائة بالتأكيد التي بها يتم التجاوز.

بحيث تظهر قيمة هذا الموضوع في عدم الرضوخ والصمود أمام الإنتهاكات الخفية من قبل عصر الأنوار التي رفضها معظم فلاسفة النظرية النقدية، بالإضافة إلى الإهتمام البالغ بالجانب الذاتي الإنساني من قبل أدورنو قبل الإجتماعي، ذلك لأن البناء يكون تدريجياً، فهذه القيمة هي

*ثيودور أدورنو: فيلسوف وموسيقي ألماني ولد بمدينة فرانكفورت، درس الفلسفة وعلم الإجتماع وعلم النفس بجامعة فرانكفورت، عمل عضو في هيئة تدريس بفرانكفورت ومديرا لقسم الموسيقى في جامعة برنستون، من مؤلفاته: جدلية الأنوار بالتعاون مع هوركهايمر، أطروحة كيكيغارد وبناء الجماليات(1931)، فلسفة الموسيقى الجديدة [روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، مر:جورج نخل، دار المتاب العلمية، لبنان، الجزء1(ط1)، 1992م، ص65].

مقدمة

دفعتنا لإختيار هذا الموضوع، فذاتياً: بداية من الإعجاب والميول الشخصي بفكر الأنوار بصفة عامة ومدرسة فرانكفورت بصفة خاصة فالمزج بينهما جعلنا متحمسين وجديين أكثر في دراسة الموضوع، بالإضافة إلى الرغبة الملحة في الغوص في مثل هذه المواضيع وكذلك الإصرار في البحث في هذا الموضوع دون غيره لما يحمله من متعة، أماً موضوعياً: فنجد سلاسة الموضوع، وضرورة التعرف أكثر على مفاهيم أدورنو مما جعلنا نلمس نوع من الجدة ليكون جدير بالدراسة.

فبناءً على ذلك يمكننا طرح الإشكال الرئيسي لهذا الموضوع الذي هو كالتالي:

كيف أسس ثيودور أدورنو لمشروعه الإستاطيقي على ضوء الإنتقادات الموجهة للفكر التنويري؟

وما موقف الدراسات الناقدة لمشروعه في خظم التكنولوجيا؟

بحيث تندرج تحت هذه الإشكالية عديد من التساؤلات نذكر منها:

ما مفهوم التنوير؟ كيف تأسست مدرسة فرانكفورت النقدية؟ ماهي أهم الإنتقادات التي وجهها أدورنو للفكر التنويري؟ كيف يمكن لمشروعه الفني أن ينقذ المجتمع من تظليل التقنية والأداتية؟ هل الفن قادر لوحده حسب فالتر بنيامين وهربرت ماركيوز على إعادة بناء المجتمعات بجذرية من جديد؟

للإجابة عن هذا الإشكال إتبعنا الخطة الآتية: مقدمة تناولنا فيها إحاطة كاملة بلموضوع، الفصل الأول معنون ب: مفهوم التنوير ومدرسة فرانكفورت يندرج ضمنه مبحثين، بحيث تحدثنا فيهما عن بدايات صور التنوير وتشكل مفهومه وصولا إلى مدرسة فرانكفورت النقدية لهذا المفهوم وتجلياته على الواقع وذلك لم يكن إلا بالإشارة لأسس تكوينها و تسميتها وأهم مشاريعها وأهدافها، أما الفصل الثاني فكان معنون ب: أدورنو من نقد العقل التنويري إلى الإستطيقا متضمن لثلاث

مقدمة

مباحث، تناولنا في جلهم بدايات مشروع أدورنو الفني وأسس الفن من خلال الإنتقادات الموجهة للفكر التنويري من نقد للعقل الأداتي والتقنية والوضعية المنطقية، ثم مواصلة أدورنو للدعوة للفن بإعتباره معيار للحرية الإنسانية التي من خلالها تتأسس المجتمعات، بالإضافة لتوجهنا للدراسات النقدية لمشروع أدورنو وذلك بالإشارة لنموذجين "فالتر بنيامين" و"هربرت ماركيوز".

وهذه الخطة فرضت علينا إتباع منهج تحليلي؛ بحيث هذا ما يفرضه موضوعنا من إستنطاق لنصوص أدورنو، بالإضافة إلى تحليل الجزئيات التي لا بد أن تكون كلإنتقادات الموجهة للتنوير ثم منهجاً نقديًا؛ لمشروع أدورنو، ومنهجاً تاريخياً؛ فرضته علينا جزئيات إستوجب ذكرها.

فمن الدراسات السابقة التي أفادتنا في بحثنا هذا نجد منها:

خالد زيتوني، إشكالية التحرر وأزمة الإستطيقا عند ثيودور أدورنو، إشراف عبد اللآوي عبد الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2016م. ذلك لوجود نقاط وصل بين بحثا والمذكرة.

ومن الأهداف المرجوة من خلال هذه الدراسة هي تسليط الضوء على مفاهيم مشروع أدورنو التي تخص الفن والمجتمع معاً، أيضاً التعمق في أسس مشروعه من النقد حتى البناء، ومواجهة النصوص بإستراتيجيات التحليل والنقد، التعرف أكثر على الافكار التنويرية والافكار المضادة لها.

وهذا العمل مما لا شك فيه لا يخلو من الصعوبات التي تمثلت في قلة الموضوعات المعمقة في الفكر الأدورني خاصة مصطلحاته، وتشعب الموضوع بشكل كبير بحيث صعب علينا الإلمام بما يجب أن يكون، ندرة مصادر أدورنو، فحاولنا جاهداً التغلب عليها وذلك بتجازها من خلال العزيمة والصبر والإرادة.

الفصل الأول: مفهوم التنوير ومدرسة فرانكفورت.

المبحث الأول: مفهوم التنوير.

المطلب الأول: في فهم التنوير.

المطلب الثاني: التنوير الكانطي.

المبحث الثاني: مدخل إلى مدرسة فرانكفورت.

المطلب الأول: أسس نشأة مدرسة فرانكفورت.

المطلب الثاني: من النظرية التقليدية إلى النظرية النقدية

تمهيد:

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم التنوير، من ناحية بدايته كمصطلح متعدد اللغات، ثم كمفهوم متعدد المعاني والتفسيرات وصولا إلى سياقه التاريخي والفكري الذي ساهم في إمتداده في مابعد، ليصل حتى مدرسة فرانكفورت التي لابد من التعرف على أسس نشأتهاوتسميتها، ومشروعها الفلسفي وأهم كبار مؤسسيهابناءً على ذلك نطرح التساؤلات التالية:ما مفهوم التنوير؟ وكيف أجاب إيمانويل كانط عن سؤال ما الأنوار؟كيف تأسست مدرسة فرانكفورت؟ثم كيف إنتقلت المدرسة من النظرية التقليدية إلى النظرية النقدية؟

المبحث الأول: مفهوم التنوير

المطلب الأول: في فهم التنوير

أولا: التنوير كمصطلح: بدأ التضارب حول مصطلح التنوير مع ظهوره بالضبط في القرن الثامن عشر،حيث كان شائع منذ البداية بمصطلحات متعددة التي تشير إلى التنوير في مختلف اللغات مثل(Aufklarung)بالألمانية، (Lumiére)بالفرنسية، (Illuminismo) بالإيطالية،[1] (Enlightenment)بالإنكليزية، وقد ترجم في ما بعد للعربية بحركة الأنوار أو حركة الإستنارة،

[1]دوريندام أوترم، **التنوير**، ماجد موريس إبراهيم، دار الفرابي، لبنان، (ط1)،2008 م ص،53

كل هذه المصطلحات ساهمت في إزاحة الغموض لدى كل من تلك اللغات تجاه مصطلح التنوير،[1] مما يقصد بها بالأنوار والنور والتنوير.

وفي ظل هذا كان يفهم التنوير بمعاني مختلفة بإبقاء المصطلح المحوري العقل(Reason)*؛ بإعتباره أساس عملية التنوير وذلك بإستعماله في اللآمحدود من الأفكار، ولهذا في عام1783م عندما طرحت جريدة (Berliniche Monatsschrift) ببرلينسؤال ما التنوير؟ بحيث طلبت من قرآئها إرسال إجاباتهم حول ذلك، جائت ردود متعددة حوله من مختلف الإتجاهات والتي تستدعي مفاهيم متنوعة نسبية ومعاني ووجهات نظر مختلفة تقود كلها نحو فهم التنوير[2].

ثانيا: التنوير كمفهوم: حتى نفهم هذاالمصطلح لابد من الخوض في مفاهيمه:

"يعرف لالاند فلسفة الأنوار(Philosophie des lumiéres) على أنها حركة فلسفية ظهرت بشكل جلي في القرن الثامن عشر، تتميز بفكرة التقدم وتحدي التقليد والسلطة والإيمان بالعقل والدعوة إلى التفكير والحكم ذاتيا على الأمور"[3]، بإعتبار فكر الأنوار حاجز يفصل بين العقل والأسطورة والتقاليد المقيدة له.

---

[1]عبد اللطيف الشيخ توفيق الشرازي الصباغ، **مصطلح التنوير :مفاهيمه وإتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث**، محاضرة (منشورة)، 12فيفري2005م، ص3.

*العقل: وهو مايميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ،وكما أنه يطلق على أسمى العمليات الذهنية بعامة كالإستدلال والاستنباط والإستقراء [إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة،1983م، ص120].

[2]دوريندام أوترام، **التنوير**، ماجد موريس إبراهيم، دار الفرابي، لبنان، (ط1)، 2008م، ص54.

[3]أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تع:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، (ط1)،2001م، ص759.

كما يعتبر عصر التنوير تياراً عقلياً حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر بالتحديد في باريس و إنتشر منها بحيث مثل التطلعات العليا والإمكانات الرفيعة للجنس البشري عن طريق للبرهان والنقد والنقاش ومحاولة تجاوز شتى القيود[1].

يعتبر التنوير(Enlightenment) إتجاه إجتماعي سياسي وفلسفي، ساد في أروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ويتميز بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد والتفاؤل والإيمان والعقل والدعوة إلى التفكير الذاتي، وقد حاول ممثلوه أن يصححو نقائض المجتمع القائم، وأن يغيرو أخلاقياته وأساليبه وسياسته وأسلوبه في الحياة بنشر آراء في الخير والعدالة والمعرفة العلمية[2].

فمفهوم التنوير الأروبي يعني التحرر من التعاليم الموروثة على أساس سلطة ما، كما يعني إعادة صياغة الحياة على أساس عقلي، وإرادة العمل عن طريق العقل[3].

---

[1] ليود سبنسر، **عصر التنوير**،تر: إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2005م، ص13.

[2]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م، ص178.

[3]محمود حمدي زقزوق، **الدين والفلسفة والتنوير**، دار المعارف، القاهرة، (دط)،1119م، ص79.

ثالثا: السياق التاريخي والفكري لظهور التنوير: بحيث نقصد هنا معانيه وأوجهه الأولى:

1_في الفكر الشرقي والفلسفة اليونانية: تعد الطبيعة* من الأسس الأولى لظهور معاني التنوير في الفكر الشرقي بحيث يظهر كفكرة تعبر عن التقدم والتجاوز لمحاولة الخروج من السيطرة المسلطة من قبلها التي تفرض نفسها على العقل الإنساني، بشكل مستمر.

كالأساطير** التي تبدأ بأفكار طبيعية والتي سوف لن تكون صادقة إذا لم تمتد إلى طريقة عيش الإنسان و تفكيره ومعتقده، من خلالإعطاء مفاهيم وتفسيرات للكون والخلق، بتوافق فكري مع متطلباته وتجعله ينسجم مع إكتشافاته وتساؤلاته ومما يجعله يتقبلها[1] ؛وبالتالي فان كل الشكوك المتناقضة للأفكار الطبيعية الأولى لن تكون البتة معارضة للتنوير بل هي ستعمل على إحياء الروح التحليلية والنقدية والتساؤل على إقتحام معارفعقلية، بحيث يصبح الإنسان هو المسيطر على الطبيعة بدلا العكس.هذا ما تجلى فيمع الطبيعيون الأوائل حيثأعطومقاربات للطبيعة والأسطورة معا بشكل معقلا نسبيا،بحيث ظلت الطبيعة محورا ومركزا لحل والمشكلات الإنسانية، في ظل هذه الإستمرارية لظهور وجه من أوجه التنوير في اليونان نجد المنطق

*الطبيعة: جملة الكائنات في نضمها مختلفة تتكون من أرض وسماء وتسمى بالكوسموس أو الكون وحيث يقابلها الإنسان[المعجم الفلسفي إبراهيم مذكور، ص116].

**الأسطورة:هي الحديث الذي لا أصل له، وهي قصة خرافية خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة لأشخاص حيث يكون لأفعالهم ومغامراتهم معاني رمزية كالأساطير اليونانية [جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان،الجزء1، (دط)، 1982م، ص 79].

[1]ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1) ،2006، ص24،25.

الشكلي*مع أرسطو طاليس** بحيث يعد موضوعهالحساب من خلال التماثل بين الافكار وبهذا فان العدد اصبح قانون للتنوير وذلك لاعتبار الرياضيات مبدأ أساسي في المنطقفمالا يمكن تفسيره وفكه بالرياضيات فلا يسمى بفكر منطقي معقلن[1].

2_العصر الوسيط: ولقد إمتدت معاني التنوير حتى القرن السادس عشر وذلك جراء طغيان رجال الدين(الطبقة الاولى) في فرنسا بالتحديد وذلك قبل الثورة حيث كانت خاضعة لنضام الطبقات المتوارث وهي ثلاث؛ طبقاتطبقة رجال الدين، طبقة النبلاء وطبقة الشغالة التي هي طبقة الثالثة، التي تقوم على القداسة الدينية للمبادىء والتعاليم المفروضة من قبل رجال الدين والكنيسة التي تعد تقييد بالنسبة للإنسان[2].

وتبعده عنمعاني المساوات والحرية* الحقيقية،وحتى حقوق الإنسان التيتخص ملكيتهم وحقوقهم في الثروات بالنسبة للطبقة الثالثة ويقومون باقتسام المحصول مع النبيل وهو نوع من الإكراه،

---

*المنطق الشكلي: لغة: هو الكلام وعند الفلاسفة هو الآلة القانونية التي تعصم مراعات الذهن من الخطأ في الذهن[جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء2، ص429].

**أرسطو طاليس:ولد سطاغيرا{384 ق.م أوبيا 322 ق.م}إبن نيقوماقوس ،أمضى حوالي عشرين عاما متتلمذا على أفلاطون فكان عضوا في الأكاديمية من مؤلفاته: محاورة في خلود النفس ،كتاب الخطابة ،كتاب الشعر ،مابعد الطبيعة أو الميتافيزيقا.[روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتاب العلمية، لبنان، الجزء1، (ط1)، ص71].

[1]المصدر السابق، ص28.

[2]لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(دط)،1992م،ص59.

*الحرية:ضد العبودية والحر الكريم الخالص من الشوائب والحر من الأشياء أفضلها ومن القول أو الفعل أحسنه[المعجم الفلسفي جميل صليبا، الجزء 1،ص461].

وردا على هذا ولدت طبقة سميت بالبرجوازية* وهي طبقة متوسطة إنسلخت من طبقة الشغالة وهدفهم تاسيس قوام جديد للوعي الإنساني، حيث ظهرت فئات جديدة داعمة لهاجعلت منها كيانا جديداًوأصبحت تمثل الأكثرية الساحقة، فبعدما جاء الملك لويس السادس عشر بعد أن ثار نبلائه على سلطته المطلقة وأصدر قرار بإدماج الطبقات الثلاث في هيئة واحدة سميت بمجلس الأمة والجمعية الوطنية عام1799 وأصبحت سيدة وحاكمة على نفسهاواتخذ منحنى إصلاحي هدفه التغيير و الثورة على الوضع، إضافة إلىثورة المستعمراتالأمريكية عام1772 ضد إنجلترا،فكل هذه الظروف ساهمت في إنتشار الوعي الذي يشكل وجه من أوجه التنوير.[1]

3_عصر الأنوار:فمن أهم العوامل التي ساهمت في ظهور التنوير في فرنسا:

المقاهي والصالونات التي إنتشرت في القرن الثامن عشر،وحيث كانت تقرأ فيها الجرائد بصوت مرتفع، وكذلك الجامعات والأكاديميات وحيث إهتم فلاسفة الأنوار بالميدان العلمي والمعرفي والتاريخ عوض اللآهوت أمثال، جون لوك**الذي دعا بالحرية الطبيعية للإنسانوالتجربة[2] عوض علم اللآهوت الذي يعد شكل من أشكال القمع الفكري.

---

*البرجوازية:هي طبقة نشأت في عصر النهضة الأروبية بين المشرفين والمزارعين ثم صارت في القرن19 المالكة لوسائل الإنتاج وهي المتوسطة بين طبقة الشعب والنبلاء[المعجم الفلسفي جميل صليبا، الجزءالأول،ص205].

[1]ألبير سوبول، **تاريخ الثورة الفرنسية**، تر:جورج كوسي، منشورات عويدات،(ط4)، بيروت، 1989م، ص19.

**جون لوك:(1632/1704م) فيلسوف ومنظر سياسي إنجليزي درس بلندن ثم جامعة إكسفورد وتوظف فيها درس الطب وإطلع على علم الطبيعيات والكيمياء والسياسة، كان عضو في الملكية العامة، من مؤلفاته: رسائل حول التسامح(1689م)، مقالة حول الإدراك الإنساني(1690م)، مقالة في الحكم المدني(1960م).[روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء2،ص 379].

[2]ليود سبنسر، **عصر التنوير**، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،(ط1)، 2005م،ص18،19،20.

بالإضافة إلى فولتير* الذي لطالما عارض تعصبات الكنيسة و نادى بالمساواة والحرية[1]التي من شأنها أن تفتح سبل التنوير بشكل أكبر لتصبح في مابعد المساواة والحرية من أكبر موضوعات التنوير، والتي سوف نشير إليها في فصلنا الثاني من هذا البحث، إنطلاقا من هذا كان المعتقد السائد لدى فلاسفة التنوير هو مبدا جون لوكالقائل بأن الذهن يولد صفحة بيضاء وليس هناك أفكار فطرية يجب إتباعها[2].

وبحيث يتسآللوك في كتابه مقالة عن الفهم البشري عام 1690م، من أين لنا هذا الكم الهائل من المعارف والخبر؟ فيجيب بالمختصر التجربة[3]؛ إذن فالإنسان في تعرضه لتجارب ومواقف في حياته اليومية التي دائما ما تضفي له نوعا من الجدة في معارفه ولربما تجيب عن تساؤلات لا طالما طرحها العقل الإنساني وتكون أول من يرسخ المعارف في العقل إذن فالتجربة أو التجارب في مجملها هي أصل المعارف، ومنه يمكننا أن نفهم مدى كبت الأفكار الفطرية للعقل الإنساني في حين أن التجربة عكس ذلك من ناحية إكتساب المعارف والأفكار واللآمحدودية التجريب مما يعطي حرية أكثر للذات الإنسانية.

*فولتير:(1778/1694م) كاتب وشاعر وفيلسوف فرنسي درس بكوليج اليسوعيين ودرس المحاماة في باريس لمدة قصيرة إشتهر بهجائه اللاذع، كتب في السجن مؤلفاته: مسرحية أوديب(1718م)، قصيدة العصابة(1723م)، هزياد(1728م).[روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، الجزء2، ص170].

[1]المرجع نفسه، ص46،47.

[2]المرجع نفسه، ص20.

[3]المرجع نفسه، ص20.

المبحث الأول: مفهوم التنوير ومدرسة فرانكفورت.

المطلب الثاني: التنوير الكانطي.

أجاب كانط عن سؤال ما الأنوار؟الذي طرح في المجلة الألمانية السابق ذكرها:

بحيث يعتبر بلوغ الأنوار(Aufklarung)عند كانط*هو فك القيد عن الإنسان وخروجه عن القوانين السابقة الأسطورية المكبلة لعقله،وهذا ما سماه بتجاوز بالقصور الذي الإنسان مسؤول**[1] عنه وهذا القصور خاص بالعقل ويقصد هنا أن هذا الأخير هو جوهر التنوير، بحيث أن الإنسان بالرغم من إمكانيته في التفكير والخوض بالتقدم والتفرع في كثير من المواضيع المختلفة والمتخالفة في ما بينها، يجعل منهأ حيانا غير قادر على الخوض فيهاوذلك لوهمه لقوانين ومبادئ تحدد فكره بحيث لا يجب عليهّ أن يتعداها أو يتجاوزها، والذي يعني عجزه وعدم قدرته على إستعمال عقله الذي هو ملكه دون الحاجة إلى غيره[2].

وذلك دائماً ما يتمثل في الإتكالية إتجاه أشخاص وآلات الذي بالضرورة يولد شعوره الدائم بالنقص، وكذلك أضاف كانط بأن الإنسان غير مريد حيث ربط قدرته بالإرادة***، لأن الإنسان

---

*إيمانويل كانط:فيلسوف ألماني ولد(1724م . 1804م) نال شهادة الدكتورا وعين استاذابجامعة كونيغسبرغ ثم أصبح عميدا لها،من مؤلفاته:أفكار في لتقويم الصحيح للقوى الحية1747م،التاريخ العام للطبيعة ونظرية السماء1755م ،نقد العقل الخالص 1781م[روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب الجزء2، ص244].

**المسؤلية: وهي التبعة فالمسؤل من الرجال هو النوط به عمل تقع عليه تبعته ويشترط في المسؤلية الحقيقية قانون يأمر بالفعل أو الترك التي تكون مربوطة بالإرادة عادةً [جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء2، ص369].

[1]إيمانويل كانط، **تأملات في التربية ماهي الأنوار؟ما التوجه في التفكير؟**، تعريب:محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقص، تونس (ط1)2005،ص85،86.

[2]المرجع نفسه، ص85.

***الإرادة: هي صورة الفاعلية النفسية ،ونزوع النفس وميلها إلى الفعل، وهي قوى مركبة من شهوة وحاجة وأمل[جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء1، ص58].

هو المسؤول الوحيد عن عجزه ونقصه في الحزم والشجاعة والجرأة في حل المشكلات التي يطرحها العقل الإنساني وفي قوله "تجرأ على أن تعرف"[1].

بحيث يستدعي في العقل التنويري أن يكون جريئ بعيد عن الخوف والجبن والقيد مطلقاًللعنان في الخوض والتعرف على كل الأمور التي يطرحها العقل وهذا ما يجعل المعرفة واسعة، ويخاطب كانط هنا الإنسان قائلا فكن جريئا في إستعمال عقلك وهذا ما يشير مباشرةإلى، الحرية واللآمحدودية في البحث عن الحقائق فذلك هو شعار الأنوار حسب كانط الذي حاول ربطه بثلاث مصطلحات أساسية هي الحرية والمسؤولية والإرادة[2].

إذن يتسأل أيضا كانط بقوله "هل نحن نعيش في عصر الأنوار؟" فيجيب بأننا نسير نحو التنوير أو الأنوار[3]؛ لأن هذه الأخيرة كامنة داخل الذات الإنسانية كفكرة ومعرفة وكفهم يختلف من إنسان لآخر وهذا مايشير إلى أن الإنسان واعي بفكرة التنوير والتحررتجاه السيطرة المسلطة من قبل الطبيعة تجاهه، لكن كتطبيقه لذلك تجاه المعارف المتعطش إليها والمشكلات التي يطرحها الإنسان دائما بإستحياء فالفهم الصحيح لهذه الفكرة يحتاج جرأة وحرية وإرادة ومسؤلية في الخوض فيها ، فهذه الخطوة بعيدة نوعا ما وعويصة حتى أن البعض يصف التنوير بالمعضلة من ناحية المفهوم والتطبيق معا، وأحيانا أخرى يكون التنوير عادة من عادات الإنسان اليومية دون وعي بذالك وهذا لتقلص حالات القصور والكسل والجبن والإتكالية على الغير سواء كان إنسان أم آلة فهذه من أهم الصفات التي تجلى لنا فيها كانط ناقداً للإنسان تجاه التنوير فيمكننا القول أنالتنوير الكانطي ينفتح على عدة مصطلحات أساسية تؤدي كلها إلى فهم التنوير وهي التفكير والخروج والتبيين، فالتنوير حسبه هو خروج العقل من القيود والقصور ورفضه وتخليه عن

[1] المرجع السابق ، ص85.

[2] المرجع السابق، ص87، 88.

[3] المرجع السابق، ص92.

الجبن والكسل اللذان يعدان سببان فطريان داخل كل ذات الإنسانية للتمسك بالقصور المنبوذ من طرف كانط [1].

فالبداية لا بد أن تكون بالنقد حيث انطلاقا من الذات الإنسانية من خلال إعادة النظر في عمليات التفكير، وتخطي وهم حدود العقل ،وذلك برفع مستوى التطلعات بفهم الذات القاصرة ليخرج بذلك الإنسان من تبعية الأفكار إلى إستقلالية العقل في تبيينها وتمييزها والحكم على الأشياء بصفة عقلية مستقلة.

[1] المرجع السابق، ص85،86.

المبحث الثاني: مدخل إلى مدرسة فرانكفورت.

المطلب الأول: أسس نشأة مدرسة فرانكفورت.

أولا: دوافع النشأة :

إن الحديث حول بدايات نشأة المشروع العلمي لمدرسة فرانكفورت مرتبط مع نشأة معهد البحوث الإجتماعية، الذي بدأ نشاطه بمدينة فرانكفورت في فيفري1923 وإفتتح رسميا في يونيه 1924، بحيث عرف كحركة فكرية تشكلت بمناقشات جماعية لمؤسسيه ممن شكلو إحدى صفات الموجة الراديكالية وعايشو صعود اليسار الألماني وإنتكاساته، وتشاركو في رفض المشروع الثقافي الغربي بحيث رغبو في القيام بنقد جذري ومحوري لعصرهم، فمجيء أي مشروع علمي ماهو إلا نتيجة لظروف تاريخية وفكرية ساهمت في نشأته بحيث تعد كعوامل أساسية وملابسات مادية لبلورته منها[1]:

إندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية، ظهور النظم الفاشية والنازية التي خلفت بعدها مآسي وخسائر مادية وبشرية؛ مما يستدعي تحليلا عميقاً للمجتمع الرأسمالي الذي تجلى بصفة كبرى في الولايات التحدة الأمريكية ؛ مما يعزز سيطرتها وتحكمها الإقتصادي والإيديولوجي، خاصة مع تنامي المعجزة الإقتصادية التي حالت دون فعالية الطبقة العاملة، وبالإضافة إلى عدم نجاح الحركات الإشتراكية الراديكالية في أروبا الغربية، وظهور الستالينية في الإتحاد السفياتي، إنتشار النظم الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا، وهذا مايفسر توجه المعهد إلى تفسير قضايا عديدة وتسليط الضوء على مفاهيم جديدة كالسيطرة الشاملة والقضاء على قيمة الفرد والقهر التقني وصناعة الثقافة والتي سوف نتطرق لها في فصلنا الثاني بشكل مفصل[2].

[1]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م، ص18،20.
[2]المرجع نفسه، ص20.

ثانيا: أسس التسمية وبدايات المدرسة.

إن تكوين هذا التجمع الفكري ليس أمرا محدثا بألمانيا حيث سبقته مدارس فكرية فلسفية من قبل كمعهد النقد الذي أسسه فريدريش شيلينغويوهان فختة، وكذلك لدى الهيجليين الجدد في أربعينيات القرن الماضي والتي برزت بشكل جلي في عشرينيات القرن الحالي بإسم جمعية برلين العلمية، من مؤسسيها هانز رايشن باخ وكارل همبل وبالإضافة إلى حلقة فينا* التي مثلت المركز التنظيمي والأساس الإيديولوجي للوضعية المنطقية مع نشاط الحركات الماركسية التي ظهرت عقب إخفاق الثورة الألمانية، على شكل حلقات ماركسية التي نظمها فليكس كورش وجورج لوكاش وغيرهم[1]

فنشأ معهد البحوث الإجتماعية بجامعة جوته في مدينة فرانكفورت بغرض تنظيم الجهود البحثية الفردية و دراسة الموضوعات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية على حد السواء، فأختير المؤرخ كارل جرونبرج** لإدارته مابين عامي 1929/1923م بحيث كرس توجهات المعهد وبحوثه نحو أطروحات الماركسية ونحو حركة الأنشطة العمالية الأروبية، الأرثودوكسية وخلفه بعد ذلك

*حلقة فينا: هي جماعة تكون المركز الأيديولوجي والتنظيمي للوضعية المنطقية فقد تطورت عام1929م مع موريس شليك بجامعة فينا قدمت ميثاقاً بإسم الفهم العلمي للعالم من برامجها وضع أسس مضمونة للعلوم [توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998 ص108.

[1] توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م، ص18.

**كارل جرونبرج: ولد حوالي1923،1930 أول مدير لمعهد البحوث الإجتماعية بجامعة فرانكفورت، عمل أستاذاً للإقتصاد الإجتماعي بجامعة فينا، مديراً لأرشيف تاريخ الإشتراكية والحركة العلمانية، من مؤلفاته: المادية التاريخية والأساس الفلسفي للماركسية، الحركة العامالية، العالم الرأسمالي[توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص196].

ماكس هوركهايمر * في جانفي 1931م بإنظمام كل من فروم وأدورنو وماركيوز معه بالإستطلاع إلى آفاق وإهتمامات جديدة كالفرويدية والظاهراتية التي إتضح تأثر المدرسة بها بشكل واضح في ما بعد[1].

بعد إستيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا أغلق المعهد عام 1933م وأنشيء فرع في جنيف وأطلق عليه بـ: المؤسسة العالمية للبحث الإجتماعي وبإدارة جماعية لمؤسسيه، وجراء التوسع النازي؛ الذي سبب في شتات كل لمؤسساته غادر مفكرو المعهد إلى أروبا وبالتحديد إلى نيويورك، مما لاشك فيه أن هذه الإنتقالات إثرت بشكل سلبي عموماً على إنجازاتهم وأعمالهم[2]، فعاد المعهد مرة أخرى عام 1951م إلى موقعه الأصلي في مدينة فرانكفورت، فعرف أول مرة بإسم (مدرسة فرانكفورت) بشكل رسمي وذلك لتكوينته الجديدة لمدرسة نقدية، في ظل هذا تبلورت إستراتيجيات النظرية العلمية التي عبرت عن الطمح الفكري لدراسة مواضيع واقعية لنخبة من مؤسسيها تمثلت في فئات وتيارات متنوعة بأجيالها الثلاث؛ الجيل الأول محور بحثه التحرر من خلال الفن يضم كل من هوركهايمر وأدورنو والذي سنخصص له فصلا في بحثنا هذا، الجيل الثاني محور بحثه نقد المجتمع من خلال التواصل، والجيل الثالث محور بحثه نقد المجتمع من خلال الإعتراف والذي سوف لن نتطرق له في بحثنا هذا[3].

تجلت أهداف هذه المدرسة في إعادة الإهتمام بالفلسفة الهيجلية والماركسية، التي تعتبر نتاج

*ماكس هوركهايمر: (1973/1895) ولد بشتوتجارت بألمانيا يعد ثاني مدير لمعهد البحوث الإجتماعية، درس بجامعة ميونخ وفرايبورج وفرانكفورت، عين عميداً لقسم الفلسفة بها ثم رئسا لها من مؤلفاته: جدل التنوير، herder, oxford university press 1947, and herder1972 [توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص152].

[1]المرجع السابق ، ص 17 .

[2]المرجع السابق ، ص18.

[3]المرجع السابق، ص20،19.

أزمة و تفكير ضد القطعية*(dogmatism) والعقائدية بالمعنى الكانطي،وكذلك تأسيس عقلاني بالنمط النقدي السلبي، وبهذا إتجهت في المشروع الثقافي في ثلاث جوانب: كنتاج فلسفي نظري، انظمام إجتماعي تاريخي، نسق سلوكي[1].

المبحث الثاني: مدخل إلى مدرسة فرانكفورت.

المطلب الثاني: من النظرية التقليدية إلى النظرية النقدية.

أولا: في نقد العقل :

إن الفكر الفلسفي مرتبط تمام الإرتباط بالواقع وعما يدور به، لأن الفلسفة كما يقول هيجل"هي وعي عصرها معبرا عنها بالفكر"[2]فإن اللاإنفصال بين الفكر والواقع لم يقصد فهمه وفقط، وإنما البحث في أسسه ونقده وكذلك تجاوزه وبهذا فقد إكتسبت المدرسة طابعها النقدي وعدم قبولها لأي من المواضيع كانت بشكل غير متضمن للشك والنقد.

فالنقد(critiaue)؛ فعالية نظرية وأداة إجرئية رئيسية في النظر والتفكير تستهدف مسألة ما التي تتكون بها القناعات بإظهار زيفها ونقصها، فهي فعالية بنى عليها كانط مشروعه النظري

*القطعية(dogmatism): مشتق من اليونانية dogma بمعنى رأي أو قرار وهي إدعاء المعرفة وإمكانية الوصول إلى اليقين من ساتها الإيمان الأعمى بالنصوص[توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص194].

[1]المرجع السابق، ص21،20.

[2]كمال بومنير، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيت**، منشورات الإختلاف(الدار العربية للعلوم ناشرون)، الجزائر،(ط1)، 2010م، ص37.

والفلسفي الذي أسس للإتجاه النقدي في الفلسفة الغربية بحيث بدأ منه بالتحديد، ورأى هيجل* النقد على أنه سلب جدلي يتجاوز الموجود دائما[1]،

لوتتبعنا مسار نشأة النظرية التقليدية لوجدنا أن ألمانيا هي المنبع الأساسي لها، إنطلاقاً من فلسفة كانط النقدية بالإضافة إلى كل من هيجل وكارل ماركس**، بحيث عملت المثاليات الألمانية على تحويل الفلسفة إلى ممارسات نقدية جذرية التي من شأنها ان تكوّن تغيرات فعلية من خلال إعادة النظر في الأفكار العقلية الفلسفية كما أشار لها ماكس هوركهايمر في كتابه النظرية التقليدية والنظرية النقدية؛ على أنها إصرار مباشر لنقد العقل وعلى أنها نظرة صريحة للعلوم الطبيعية الحديثة التي تعتمد على الأنساق المفاهيمية من وجهة نظر تحتية ضمنية، كما تستبعد دور المجتمع في تكوينه كحقائق واقعية بحيث إستعان هيجل بثورة كانط النقدية التي أحدثها من خلال النقد في مجال حدود العقل، وذلك بنقل الفلسفة إلى مجال أكثر إتساعاً من العقل الذي هو التاريخ الإنساني[2]؛ فبدلا من أن يكون النقد موجها للعقل في حد ذاته من خلال تحليل طبيعته وحدوده، أصبح موجها إلى التاريخ بوصفه محركا للعقل، بحيث يقول هيجل"إن العقل يسيطرعلى

*فريديريك هيجل: (1831/1770) فيلسوف ألماني حاز على شهادة اللآهوت من جامعة توبجن عمل أستاذ محاضر بجامعة إيينا ورئيساً لتحرير مجلة غازيت الف كتابه المشهور موسوعة العلوم الفلسفية عام 1817، الإيمان والمعرفة 1802م، فينومولوجيا العقل1802م، تبنى المنهج الجدلي متأثراً بماركس [روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء2، ص529].

[1]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م، ص.20.

**كارل ماركس:(1883/1818م) منظر إشتراكي سياسي درس الفلسفة والحقوق في برلين نال شهادة الدكتوراء عام 1841 كما كان عضو في حلقة الهيجليين اليساريين ترأس مجلة دات ميول من مؤلفاته: الإيديولوجية الألمانية1932، بؤس الفلسفة1847، صراع الطبقات في فرنسا1852 [موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء2، ص416].

[2]ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان،(ط1)،2015،ص7،8.

العالم وأن تاريخ العالم يمثل أمامنا بوصفه مسارا للعقل"[1]. وهذا مايمكننا القول عنه إستمرارية العقلانية النقدية في تقريب النقد إلى المجتمع بإعتبار التاريخ سرد الأحداث والوقائع التي عاشها المجتمع الذي هو جوهر التاريخ.

كما يواصل هوركهايمر في تحليل النظرية النقدية بوصف فكرة هيجل أساس لظهور فكرة المادية الماركسية، مع تخلصه من طابعه التجريدي او "المثالي"* حيث تحول النقد عنده إلى نقد إجتماعي يرتبط بالممارسات والأفعال التي يقوم بها الإنسان من حيث، هم فئات وطبقات وجماعات على حسب نظامهم الإجتماعي[2]، ثم أننا من خلال ذلك يمكننا أن نفهم السياق النظري لبروز النطرية النقدية من خلال الإنتقال من النقد الكانطي إلى النقد الهيجلي ثم النقد الماركسي الذي عبرت عنها مدرسة فرانكفورت في بدايتها خلال نصف الأول من القرن20.

وبشكل إنتقالي ومبني على الأفكار السابقة أسس فلاسفة مدرسة فرانكفورت وأبرزهم هوركهايمر وأدورنو وهربرت ماركيوز** للنظرية النقدية بطريقة إجتماعية بجعل المجتمع محور الدراسة

---

[1]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا،(ط1)، 1998م، ص38.

*المثالية: توجه فلسفي مقابل المادية بحيث تعد فلسفة هيجل وماركس من أكثر نماذجه شيوعاً بحيث يؤكد على المثال الذي ينبغي أن يكون والذي يجب على الواقع أن يتغير ويتطابق معه وذلك بتعالي القيم والمثل في الحياة [توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص203].

[2]ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان، (ط1)،2015م ،ص9.

**ماركيوز هربرت:(1898/1989م) فيلسوف ألماني الأصل درس في جامعتي برلين وفريوبورغ درّس في جامعة كولومبيا وهارفارد ثم بوسطن ثم أستاذا للفلسفة والسياسة في سان دييغو من مؤلفاته: الإنسان ذو البعد الواحد1964م، إيروس والحضارة1955م، الماركسية السوفياتية1958م[روني إلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء2، ص435].

النقدية بعدما كان العقل كذلك، بوصفه بنى فوقية فإنشغلو على دراسة واقع ومصير الإنسان الغربي المعاصر[1].

ثانيا: الإنتقادات الموجهة للنظرية التقليدية أساس بناء النظرية النقدية.

إعتبرت النظرية التقليدية مربوطة ومنغلقة فيما بينها إتخدت شكل الإستنباط والإستدلال بحيث تكون كل القضايا فيها والمواضيع تابعة لبعضها وخاضعة في مجملها للمبدأ العلمي والذي يكون لا متناهي وذلك عبر الأنساق، بإضافة إلى النقد الموجه للوضعية المنطقية* وذلك في ثلاث نقاط أساسية؛ أولها بوصفها نهج غير ملائم ومضلل لا يمكنه تحقيق مفهوما او فهماً حقيقياً للحياة الإجتماعية ثانيهاالوضعية في مجملها تقوم عللى الإهتمام والعناية بما هو موجود فقط وتعترض أي تغيير راديكالي وبمعنى أنها تؤدي التصوف السياسي وأخرها أن الوضعية في نهجها ترتبط بشكل وطيد مع التقنية بحيث التي تتنافى مع مشرع مدرسة فرانكفورت[2].

فبالتالي أصبحت حتمية الحاجة إلى نظرية نقدية كمنهج جدلي مضاد يستطيع فهم المجتمع أمر ضروري.

---

[1]المرجع السابق، ص9.

*الوضعية المنطقية(positivism): تيار مثالي جاء به أوجست كونت خلال ق19 يفتقر إلى النظرية التي توجهه ، كما ينكر أن الفلسفة نظرة شاملة للعالم ويرفض مشكلاتها التقليدية [توم بوتومور ،مدرسة فرانكفورت، ص212].

[2]عبير سهام مهدي، **مدرسة فرانكفورت النقدية الأسس والمنطلقات الفكرية**، مجلة العلوم السياسية (منشورة) صدرت عن جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، ص141،142.

ثالثا: النظرية النقدية وإعادة بناء المجتمع.

يقصد هوركهايمر بالنقد الإجتماعي الذي أشار إليه في كتابه النظرية النقدية*؛ نقداً بوصفه مسلكاً أو نهجاً إجتماعياً بحيث يكون المجتمع هو الأساس في النقد لقيامه على الجدلية، وذلك من خلال تحليل فكرة التنظيم الإجتماعي بما يتناسب مع العقل والمجتمع مع مناهضة وتصدي القمع والهيمنة والإستعباد ضد المجتمع[1].

مع تجنب الدووغمائية، فقد سميت بعدة تسميات كالنظرية الجدلية، المنطق الجدلي، التفكير الجدلي، فطالما دعا هوركهايمر إلى ظهور دراسة البنى الفوقية التي ساهمت في تأسيس العلم والتاريخ معاً، وذلك من خلال جعل كل من الإقتصاد والسياسة مدخلاً هاماً في تحليل الظواهر الإجتماعية بجعلها منهجاً علميا من شأن مدرسة فرانكفورت الإهتمام بها وهذا ما أشار إليه هوركهايمر؛ على غرار مراجعة عدة مفاهيم إجتماعية إقتصادية كالجمعية، المفهوم المادي، مراكمة السلطة، الربح، الإنتاج، فائض الإنتاج، وبهذا نفهم أنه حاول تسليط الضوء على المفاهيم أولاًوذلك بفهمها ونقدها ومن ثمة تنظيمها وبعد ذلك معرفة المحرك التاريخي لها، وبهذا[2].

*النظرية النقدية(critical theory): ظهر هذا المصطلح مع كتاب هوركهايمر النظرية التقليدية والنظرية النقدية التي توضح التوجه الفكري لمدرسة فرانكفورت وذلك كشف المصالح الإجتماعية في كل نظرية تصدي لمختلف أشكال اللاّمعقول وتعزيز الوعي الإجتماعي[توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص206].

[1]ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان،(ط1)،2015م،ص9.

[2]المرجع السابق، ص14.

الفصل الثاني : أدورنو من نقد العقل التنويري إلى الأستطيقا

المبحث الاول: مشروع أدورنو في الفلسفة النقدية.

المطلب الاول: نقد العقل الأداتي.

المطلب الثاني: اللاإستطيقا كبديل للتنوير.

المبحث الثاني: إستئناف أدورنو لسؤال التنوير.

المطلب الأول: نقد بنية وإيديولوجية المجتمع عند أدورنو.

المطلب الثاني: الفن معيار التحرر.

المبحث الثالث: الدراسات النقدية المتجاوزة لمشروع أدورنو.

المطلب الأول: فالتر بنيامين و تظليل إستقلالية الفن الأدورني وبداية التغيير.

المطلب الثاني: هربرت ماركيوز من الإعجاب بأفكار أدورنو إلى تجاوزها.

تمهيد:

لا بد لنا من أن نتطرق في هذا الفصل إلى أسس نشأة وتسمية مشروع أدورنو الإستاطيقي في الفلسفة النقدية من خلال نقد العقل الأداتي وجعل الإستطيقا كبديل جديد للتنوير، وذلك بالتأسيس لمفاهيم جديدة بعيداً عن مفاهيم التنوير المبطنة، بحيث يظهر الفن في مابعد أساس للحرية، بالإضافة إلى تقديمنا للدراسات النقدية التالية للمشروع الأدورني بوصفه وهماً وتضليلاً، ومن هنا يمكننا طرح التساؤلات التالية: من هو أدورنو؟ ماهو مشروعه البنائي؟ وكيف تم الإنتقال من نقد العقل الأداتي إلى الفن؟ وما علاقة الخيال بالفن وإصلاح المجتمع؟ وهل يتجسد التحرر فعلاً بفضل شروط الفن؟ وفيما تمثلت أهم الدراسات و القراءات النقدية التالية للفكر الأدورني؟ وكيف تم تجاوز مشروع أدورنو من خلالها؟

المبحث الأول: مشروع أدورنو في الفسفة النقدية.

المطلب الأول: نقد العقل الأداتي.

أولاً: لمحة عن أدورنو ثيودور فيزنغروند (Adorno.Theodor.Wiesengrund)

(1969.1903)

فيلسوف وموسيقي ألماني ولد بمدينة فرانكفورت عام1903م، درس الفلسفة وعلم الإجتماع وعلم النفس بجامعة فرانكفورت، ذهب إلى فينا عام1925م، ليتابع دروساً في التأليف الموسيقي، إلتقى بهوركهايمر عام1922م وناقش أطروحة حول (تعالي الغيري في النيوماني في ظاهراتية هوسرل) عام1924م، ثم عاد إلى فرانكفورت ليشرع في كتابة أطروحة التأهيل حول (كيكيغارد وبناء الجمالية) التي ناقشها عام1931م، مما سمح له بأن يكون عضواً في هيئة تدريس مدرسة فرانكفورت، بحيث توجه عقبها إلى الولايات المتحدة وهناك إستعاد تعاونه الوثيق مع هوركهايمر ثم واصل كتاباته ودراسته الموسيقية فعمل مديراً لقسم الموسيقى في جامعة برنستون، كما ساهم في مشروع بحثي حول التميز والتسلطية وأسفر عن عمل جماعي مهم وهو (الشخصية الإستبدادية) وقد ساعدته إقامته في الولايات المتحدة على إثراء رويته النقدية للمجتمع الرأسمالي في قمة تطبيقاته العملية واليومية، وأصبح مديراً لمعهد الدراسات الإجتماعية بعدما عاد إلى ألمانيا عام1955م وتوفي عام1969م[1].

[1]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا،(ط1)، 1998م، ص153.

من أهم مؤلفاته: أطروحة عن كيكيغارد، جدلية الأنوار(بالتعاون مع ماكس هوركهايمر) فلسفة الموسيقى الجديدة، المجتمع ونقد الثقافة، الجدلية السلبية، و تأثر بالفكر الكلاسيكي الألماني التاريخي والإجتماعي بالتحديد فلاسفة النظرية التقليدية كل من كانط في فكرة النقد، وهيجل وكارل ماركس في فكرة التاريخ والمجتمع وبالإضافة إلى أنه إستنبط بعض من أفكاره من مدرسة التحليل النفسي* بقيادة سيغموند فرويد[1].

ثانياً: من العقلانية التنويرية المنقضة إلى العقلانية المضللة:

في البداية و قبل كل شيء لابد لنا وأن نتطرق لأسس العقلانية بالتحديد مع ديكارت** في كتابه مقالة الطريقة، بحيث عمل على تأسيس الذات عن طريق رد كل الموضوعات إلى الذات الإنسانية والعقلية معاً إنطلاقاً من الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذن انا موجود" لكون الذات هي الأساس والمعيار الثابت واليقين لذا فكل الموجودات تعود إليها، وبوصفها تمتلك مجموعة من الملكات العقلية والنفسية القادرة على مواجهة أي سيطرة وغزو فكري كما سبق وتجلى في

*التحليل النفسي(la psycha nal yse): هو طريقة علاج الإظطرابات النفسية، وهي دراسة تقوم على بحث أعماق النفس البشرية لإستجلاء الدوافع اللاشعورية المتحكمة في سلوك البشر على مستوى الشعور ومؤسسها سيغموند فرويد[جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس،(دط)، 1002م، ص100].

[1]روني إيلي ألفا، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، مر:جورج نخل، دار الكتاب العلمية، لبنان، الجزء1، (ط1)،1992م، ص65.

**روني ديكارت:(1650/1596م) فيلسوف فرنسي ورياضي درس عند اليسوعيين الكولاج، من مؤلفاته: تأملات ميتافيزيقية1641م، المبادئ الفلسفية1644م، أهواء النفس1649م [روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء1، ص451].

العصرالوسيط[1]، وكذلك نجد فرانسيس بيكون* الذي يرى أن إدراك النزاعات التي يتلقاها العلم سوف لن تكون إلا بفضل العقلانية[2].

ومن هنا بعدما إمتدت العقلانية الديكارتية جسدت لنا كل صور التقنية والعلمية والمعارف المستقاة من تطور الذاتية، التي من شأنها ان تتسلط وتتغلب على الطبيعة وهذا الذي لا طالما دعا إليه هوركهايمر وأدورنو في كتابهما جدل التنوير، لكن هذا التطور أدى بالسلب على العقل "ومن خلال تشغيل العقل يبتعد الناس عن الطبيعة ليجعلوها إذا صح القول أمام أنظارهم ليروا في نهاية الأمر كيفية السيطرة عليها بما يشبه الشيء، أو ما يشبه الأداة والذي يبقى في شتى الظروف هو نفسه قاسماً العالم"[3]، وهذا ما يجعلنا نفهم دور الطبيعة المشار إليها هنا بوصفها أداة للمنفعة والإستغلال؛ مما يجعلها شديدة الإرتباط بالتقنية بحيث يصبح العقل والطبيعة ذاتين تتأثر وتؤثر كل منهما للأخرى أيضا يجعل العقلانية تتحول لأداتية.

---

[1]روني ديكارت، **مقالة الطريقة**، تر:جميل صليبا، المكتبة الشرقية، لبنان،(ط3)، 2016م.ص86،82،80.

*فرانسيس بيكون: (1561،1626م)فيلسوف إنجليزي درس المحاماة وشارك الحياة السياسية، عمل قاضياً ووكيلاً للنائب العام من مؤلفاته: بحث في قيمة وتطور العلوم1605م، الأورغانون الجديد1620م، تاريخ هنري السابع1622م [روني إيلي، ألفا، موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والأجانب، الجزء1، ص305].

[2]ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص26.

[3]المصدر نفسه،ص62.

ثالثاً: نقد الوضعية المنطقية.

ولقد إنطلقت مدرسة فرانكفورت في نقدها للعقل الأداتي، من خلال نتائج الوضعية وطغيان الأداتية المصاحبة للتقنية مما يجعل العقل الإنساني عاجز تماماً عن إدراك العمليات الإجتماعية والإنسانية وغير قادر على إدراك التجاوزات والإستباقات التي تترتب عن الكليات المتجاوزة للجزئيات، وبالتالي ما يستدعي سقوط الأداتية في اللآتاريخية ولازمنية وذلك بعدم تجاوز الحاضر للرجوع إلى الماضي أو حتى إستشراف المستقبل، وكذلك نجد الأداتية قد قلصت من مستوى تطلعات الإنسان الإجتماعية المتمثلة في سعادته وحريته وإستقلاله الذاتي، بإعتباره فرداً حراً في المجتمع وكما يظهر لنا التناقض الواضح بين العقلانية التي لا طالما دعت إلى رفع مكانة الإنسان ليصبح هو المسيطر على الطبيعة وبين تطورها العقلانية الأداتية التي يكون فيها محل قيد من قبل التقنية[1]، فالعقلانية الأداتية شكلت لنا أنواع كثيرة من الآلية داخل المؤسسات كالبيروقراطية والإستهلاكية؛ بحيث يتحول التقدم التاريخي الذي تلى الحرب العالمية الثانية إلى إنتكاسة كبرى أدت إلى زحزحة أركان العقل الأروبي. فهذا النقد الأدورني للأداتية لم يكن عبثاً وإنما لإعادة الإعتبار للعقل الأروبي من خلال إستبعاد ترويضه مع إبقاء النقد موضوع محوري في كل تطور تاريخي، وفي محاولة إيجاد طريقة للتنوير

[1] كمال بومنير، **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى إكسل هونيت**، منشورات الإختلاف(الدار العربية للعلوم ناشرون)، الجزائر،(ط1)، 2010م،ص31.

الحقيقي كما سماه هوركهايمر[1]"في ظل الصناعة التي يقوم فيها التجريد بدور إستعادة الإنتاج، يصبح الناس أحرار بحد ذاتهم هذا القطيع الذي إعتبره هيجل بالذات إنتاجاً من إنتاجات التنوير"[2]

المبحث الأول: مشروع أدورنو في الفلسفة النقدية.

المطلب الثاني: الإستطيقا كبديل للتنوير.

أولا: أسس الفن الأدورني:

فلابد من أن نشير في بحثنا هذا إلى الإتجاهات السابقة لإستطيقا أدورنو التي تعد إطار مرجعي عند مدرسة فرانكفورت من الناحية المعرفية والمنهجية (نقصد هنا النقد) ونقطة الإنطلاق لبناء جديد، فالإستطيقا نشأت في لبداية مع كروتشه*وديدرون** إلى جانب الجمالية الماركسية والجمالية الهيجلية بحيث تستند الأولى على الثانية حاول هيجل في مشروعه الجمالي فهم المجتمعات الإنسانية إنطلاقاً من دراسة الأعمال الفنية التي تجمع كل من الحياة اليومية والعملية

---

[1]ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان،(ط1)،2015م،ص9.

[2]ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص34.

*كروتشه بينيديتو: (1952/1866م) فيلسوف ومؤرخ وناقد إيطالي درس الحقوق إنتخب عضواً في جمعية التاريخ الوطنية، إنتخب عضواً في مجلس الشيوخ معارض للحركة الفاشية من مؤلفاته: الإستطيقا كعلم للتعبير والألسنية العامة، الكامل في علم الجمال1913م، الفلسفة العملية1909م، المنطق1905م [روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام الفلسفية العرب والأجانب، الجزء2، ص285].

**ديدرون: (1784/1713م) كاتب فرنسي تابع دروسه الأولى عند اليسوعيين تابع دراسه بداية من الفلسفة للرياضيات والتشريح ودرس التركيب الداخلي للإنسان من مؤلفاته: الرسالة حول العميان برسم اللذين يبصرون1749م، محاولة في الرسم1765م، حكاية زرقاء [روني إيلي ألفا، موسوعة الأعلام والفلاسفة العرب والأجانب، الجزء1، ص445].

التي هدفها تطوير الصلة بين المجتمع والفن وإتضح ذلك في دراسته للفن الهولندي في القرن السابع عشر بحيث يصبح الفن يجسد جوهر الحياة الإجتماعية مع ربطها المستمر بالطبيعة لأنها العامل المساعد في ذلك[1].

بحيث هذا التبادل الميكانيكي بين الواقع والإستطيقا أتاح للفن حرية فيإنعكاس روح المجتمع بالسلب والإيجاب معاً، فظهرت الجمالية الماركسية تبعاً للهيجلية التي تعد مصدر من مصادر الجمالية في مدرسة فرانكفورت في مابعد بحيث تمثل ذلك في تحليل العلاقة المعقدة بين الناتج الفني والحياة الإنسانية بإعتبار الفن خطة مشفرة تطل على المستقبل وتكشف بالتالي عن إمكانية الإنسان الإبداعية بحيث تدعو الماركسية الجمالية إلى الإبداع وخروج الإنسان من قيد الطبيعة مع إطلاق العنان للفكر والخيال في تفسير الحياة الإنسانية بعيداً عن التقليد المحاكي للطبيعة، الذي لايزال غامض[2].

ثانياً: الفن عند أدورنو:

فإتجاه الفلسفة النقدية مع أدورنو تجاوز كل هذه الجماليات التي بنى عليها فكره من خلال توجيه إنتقادات بنّائة للجماليات السابقة له، بإعتبارها تعتمد على الفن الإغريقي الذي لايجيد إدراك العلاقة بين الفن المعاصر والحياة المتقدمة للإنسان وهذا ماتبين لنا أنه رداً على الجماليات السابقة

[1] رمضان بسطويسي محمد، **علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجاً**، مطبوعات نصوص، القاهرة، (ط1)، 1993م، ص21،23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

وللعقل الأداتي معا مما يستدعي التبعية والقصور و القيد المستمر للطبيعة، فيذكر هوركهايمر وأدورنو في كتابهما جدل التنوير "في الصناعة الثقافية يصبح التقليد في نهاية الأمر شيئاً مطلقاً إذ ما تحول العمل إلى أسلوب فقط يصبح ذلك خيانة لسر الأسلوب وتبعية للتراتب الإجتماعي"[1] بحيث نفهم أن هذه إشارة مباشرة للفن الذي يبقى في داومة التقليد تبعاً للواقع بعيدا عن كل معاني الحرية، فإن الإدعاء الواقعي للفن ماهو إلا تعبير عن اللآحرية لاغير مادام لايزال مرتبط بالطبيعة والمجتمع.

فتأسيس أدورنو لإستطيقا جديدة إنطلاقاً من تجاوز القمع العقلي وفهمه للفن على أنه تعبير عن أهواء شخصية وذلك بتحديده للوظيفة الأصلية له بشكل مباشر يتماشى مع الزمن(ماضي، حاضر، مستقبل) فالتجربة الحسية لديه هي أساس الإستطيقا بحيث تعد كمعالجة إنسانية كما ان أدورنو صنفها مقولة وجودية إضافةً إلى الحس مع معارضة كل ما يلحق به من تشويه بوصفه أكثر قرباً من الذاتية التي يحاول أدورنو أن يحييها من خلال مشروعه، فلطالما نادى أيضا إلى إستعمال الخيال* في التجربة الجمالية لكونه صفة موجودة عند كل إنسان والتي تعالج الذات الإنسانية من الداخل مايجعله يربطها بالنظرية النفسية وهذا لأن مشروعه في الأساس قائم على

---

[1] ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص153.

*الخيال(l'imagination):هو التأليف بين الصورة الذهنية التي تحاكي الظواهر الخارجية كأحلام اليقضة، ويتميز الخيال التمثيلي الذي يستحضر الماضي عن الخيال المبدع الذي يتألف بين الصور المتأتية عن التجربة الحسية تأليفاً طريفاً مبدعاً مثل الأدب والفن والعلوم [جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص415].

المعالجة الذاتية قبل الإجتماعية والسياسية؛ وذلك من ناحية تكوينه وتأثره بالمجتمع وأنشطة الحياة اليومية إستنباطا من أفكار سيغموند فرويد الذي يشير إلى أن المخيلة هي القيمة الوحيدة التي لم تتعرض للقيد[1].

وكما أشار إليها كانط سابقاً في كتابه نقد ملكة الحكم، بحيث تبدأ على أنها نشاط حر ثم إلى أحلام يقضة وإلى إستشراف لامتناهي الأفكار، وقد أشار أدورنو كذلك إلى الخيال بأنه نوع من أنواع الحرية، فسماها بالحرية الخيالية التي مفادها التنوير الحقيقي بحيث يقر فيها على إستخدام الحواس والعقل والأحاسيس[2].

ثالثاً: الخيال عند أدورنو :

فالخيال يعد عملية عقلية لها قوانينها الخاصة، بحيث تخضع لنظام قيمي خاص حينما يقدم شيء فإنه بذلك يقدم وعياً وتجاوزاً ومعرفة وإنسجام كبير بين أعضاء الإنسان الداخلية والخارجية بحيث يخرج من وهم القوانين الجمالية سواء كان ذلك رسماً أو موسيقى أو شعراً أو أدباً، فليس مهمة الفن عند أدورنو هي نقد الواقع وقوانينه وإنما ربطه بالخيال الحر وبذلك يصبح يؤكده ولا ينفيه

[1] رمضان بسطويسي محمد، **علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجاً**، مطبوعات نصوص، القاهرة، (ط1)، ص 28ّ،30.
[2] المرجع نفسه، ص24،26.

ويصبح متحكم فيه ولا يقف عند الماضي والحاضر فقط وإنما حتى المستقبل وبذلك بتحرير الواقع التاريخي[1].

فالفن وحده القادر على تحقيق هذه اليوتيوبيا* بعيداً عن الإستلاب** والإغتراب***،فكل هذه الأفكار التي جاء بها أدورنو لها غايات وهي: الإنطلاق من الذات إلى الواقع بعيدا عن التقنية، ومحاربة كل أنواع القمع ومغالطة المفاهيم وزيف الوسائل التي تدعي الحرية الخالية من رسائل إنسانية أو عقلية وذلك للتحرر من كل إبتذالات الماضي[2].

---

[1] المرجع السابق،ص، 28.

*اليوتيوبيا(utopie): هي إسم أطلقه توماس موروس على البلد الخيالي الذي وصفه في كتابه والذي يكون فيه الشعب قوياً وحكيماً وسعيداً تماماً وذلك بتحقق المؤسسات المثالية التي يستمتع بها [أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تع:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت، باريس،(ط1)،2001م،ص1516].

**الإستلاب(l'aliénation): هو حالة يكون فيها الفرد ملكا لغيره، بحيث يفقد حريته وإستقلاله الذاتي بتأثير من الأسباب الإقتصادية أوالإجتماعية أو الدينية ويصبح بذلك ملكاً لغيره بشرية كانت ام ماديةيتصرف فيه تصرف السلع التجارية [جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص36].

***الإغتراب(alienation): مصطلح يصف كلا من عملية ونتائج تبديل النشاط الإنساني والإجتماعي(منتجات العمل، النقود) وذلك بتحويل قدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنه ومتسلط عليه[مدرسة فرانكفورت، توم بوتومور ، ص166].

[2] ستيوارت سيم بورين فان لوون،**النظرية النقدية**، تر:جمال الجزيرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (ط1)، 2005م،ص56،57.

المبحث الثاني: إستئناف أدورنو لسؤال التنوير.

المطلب الأول: نقد بنية وإيديولوجية المجتمع عند أدورنو.

أولا: مفهوم الإيديولوجيا عند ماكس هوركهايمر وأدورنو:

تعد الإيديولوجيا* ذلك الوعي الخاطئ الذي ينجم عن المستوى الطبقي للأفراد داخل المجتمع، أو أنه مجموعة من الأوهام والأفكار الزائفة التي تشكل الصورة المشوهة للظروف المادية للحياة الإجتماعية، وقد إنتقد كل من ماكس هوركهايمر وأدورنو بعض المفكرين الألمان الذين أقامو لهذه للأفكار سلطةً خاصةً ومستقلة عن البنى التحتية[1].

ثانياً: الإيديولوجية المشوهة للمجتمع عند أدورنو :

إن إستمرارية فكرة نقد بنية المجتمع عند أدورنو وتتميز طبعاً عن فكرة النقد في الفلسفة النقدية بشكل عام بعد تقديمه للبديل الجديد للسير نحو التنوير الحقيقي، أدى ذلك مباشرة إلى إعادة النظر بشكل معمق في المجتمع الذي هو جوهر مشروعه الجديد وذلك بفهمه الصحيح للفن، فقد نصب أدورنو إنشغاله الكبير حول مصير الإنسان الغربي المعاصر الذي يعيش في مجتمع مفاده الحرية والسعادة والتقدم والتحرربحيث الواقع مغاير تماماً لذلك؛ فهو بهذا يعيش في وهم وقهر وحرمان

*الإيديولوجية(ideology): كلمة مشتقة من لفضتين اليونانيتين idea بمعنى فكرة، وlogos بمعنلى علم، أي أنها تعني علم الأفكارفالفرنسي ديستون دوتراس هو الذي صاغها في نهاية القرن20 كمقابل للعالم المحسوس [توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص147].

[1]ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان،(ط1)،2015م ، ص174.

وحجب لكل أنواع وأشكال التحرر، وذلك لما تمارسه المؤسسات السياسية والإدارية من طرف الدولة من ضغط تكنولوجي بحيث سماه أدورنو بالتنميط التكنولوجي بغض النظر من لاعقلانية ولا منطقية هذا النمط[1].

يعد التنميط التكنولوجي شكل من اشكال الأداتية التي تجعل العقل الإنساني عاجز عن إعمال قدراته الفكرية، منها الخيال الذي سبق وأشرنا إليه في مشروعه الإستاطيقي بوصفه طريق مختصر للوصول إلى فهم إيديولوجية الفرد ثم المجتمع كما أن هذا الفهم يؤدي بنا مباشرة إلى إحياء العقل الإنساني وكشف غايات التشيؤ* والإغتراب،وأيضا تخليص الأعمال الفنية للميتافيزيقية والترنسندتالية التي يحملها بحيث أنها تعتبر بعيدة كل البعدعن الواقع المعاش، وبالتالي بعيدة عن المصداقية الحسية والتجريبية لعدمإمتلاكها لأجوبة فعلية واقعية يتم التسليم بها، ومن جهة أخرى نجد أن المجتمع راض لكل القيود التي يعيشها[2]؛ فهذا امر طبيعي في ذاته فعلاً وذلك لجهله لخبايا التقنية والفهم العكسي للحرية،فقد أشار أدورنو في نقده لأفكار المجتمع التنويري بأن المجتمع بدلاً من أن يهتم ببناء الإنسان من الناحية الذاتية والفكرية بجذرية، إتخذ التكنولوجيا كحلا للخروج من

[1]كمال بومنير، **نقد الخطاب الوضعي(هوسرل هيدغر فلاسفة مدرسة فرانكفورت)**، مجلة لوغوس (منشورة)، العدد الثاني، جامعة الجزائر،2014م،ص72.

*التشيؤ: مصطلح صاغه لوكاش ليعبر عن فقدان السلع والإنتاج لقيمتها لتصبح شيئاً وهذا مارفضته مدرسة فرانكفورت وعملت على نقده [مدرسة فرانكفورت، توم بوتومور، ص177].

[2]المرجع السابق، ص113.

الأوضاع الإجتماعية السابقة، فإن هذه الصورة المشوهة للحياة هو في نفس الوقت نظام تخلقه الطبقة الحاكمة في النظام ذلك يكون بإعطاء مكانة أعلى للبنى التحتية من البنى الفوقية[1].

كما أن إيديولوجية بناء فكر جديد لا يمكن لها أن تقوم على طمس الواقع حسب أدورنو بإشارته بذلك للصناعة الثقافية بإعتبارها تعبيراً غير مباشر عن ركود المجتمع وعنصر سلبي في بناء إيديولوجيته مما جعلها ملفتة بالنسبة لأدورنو من خلال تحليله لبنى المجتمع تحليلاً نقدياً، فالثقافة لم تعد ذلك التعبير الإنساني الحي عن تكامل المجتمع بقدر ماعدت نتاجاً للمصالح السياسية والإقتصادية والتجارية بحيث أشار إلى صناعة التسلية الأمريكية التي ظهرت في عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته في الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا بحيث كانت وجهة نظر النظرية النقدية لها على أنها مواصلة مباشر لذلك التحول الرأسمالي التنافسي إلى الإحتكاري المتنامي المرافق تلقائياً لتنامي أجهزة الدولة، مما جعل أدورنو يقدم نقداً لاذغا للصناعة الثقافية المشتتة لبناء أفكار المجتمع بالتحذيق المعمق إلى كل من وسائل الدولة الثقافية المدمرة كالأفلام والمذياع والتلفاز والموسيقى الشعبية والصحف، التي عملت بدورها على تثبيت ذلك الوهم تجاه الفكر الإنساني[2]. وهذا ما سماه أدورنو بالخداع الجماهيري مشيراً إلى ذلك في كتاب جدل التنوير في قوله "وليس صدفة أن تكون

[1] توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا،(ط1)، 1998م،ص174.

[2] آلن هاو، **النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثار ديب، دار العين للنشر، القاهرة،(ط1)، 2010م،ص62،63.

الصناعة الثقافية آتية من البلدان الصناعية الليبيرالية؛ وما يتبعها من وسائل إعلام مميزة كالسينما والإذاعة والمجلات أليس الأكثر إزدهاراً في هذه البلدان بالذات؟"[1]

فالوضع السائد في كل هذا مفاده محو إستقرار الذاتية والحياة الإنسانية، إن صح القول والعمل على مغالطة الثقافة الحقيقية والتي بطبعها تستدعي مغالطة الأفكار التقدمية للإنسان "بقدر ماتتدنى وعود الصناعة الثقافية، تتدنى نسبة إيضاحها للحياة بما لها من معنى متكامل، وبالقدر نفسه تصبح الإيديولجيا التي تروجها دون معنى"[2] فيمكننا القول في هذا بناءً على أفكار أدورنو أن هذه هي نتائج السير وفق النظم الليبيرالية، كما أن هذه العقلية تعد نتيجة لمخرجات الحداثة وسيرورتها المستمرة.

فنقد أدورنو لإيديولوجية المجتمع تواصل حتى طغيان أفكار هيمنة البشر على بعضهم البعض، وسيطرة العالي منهم على الأدنى من ناحية المستوى الإجتماعي، وكذلك بالنسبة لنمو الطفل داخل هذه الدوامة الفكرية ما يجعلها تتوارث عبرالأجيال مما يؤثر في مابعد على مستوى أحلامه وخياله واحكامه وحتى تصوراته تجاه الحاضر والمستقبل، فإن الفوارق الإجتماعية البعيدة عن المساواة التي خلفها الفكر التنويري الأداتي لها إنطباع حتى في إيديولوجيات الكسب والتسيير كما سبق الذكر[3].

---

[1] ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص155.

[2] المصدر نفسه، ص172.

[3] توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا،(ط1)، 1998م، ص174.

المبحث الثاني: إستئناف أدورنو لسؤال التنوير.

المطلب الثاني: الفن معيار التحرر:

أولا: مفهوم الحرية عند أدورنو :

إن فهم الحرية عند أدورنو يستدعي لنا مباشرة العودة إلى الفن* المستقل بحيث يعتبر نتاج مجتمع معين بإتسامه بصفة هدامة في تحدي للوضع السلبي القائم أو في تعزيز وتأييد له، كما أشار إليها أدورنو في تأييده للفن في ظل نقده للفكر التنويري بإعتباره معيار وطريق للوصول إلى التحرر الحقيقي للإنسان "مع تقدم التنوير، وحدها الأعمال الفنية الأصلية هي التي نجحت في تحاشي مجرد التقاليد لما كان قائم سلفاً"[1] وإنطلاقاً من ذلك يشعر الإنسان بحريته الذاتية داخلياً قبل الإجتماعية، مما يجعل مشرعه ينطلق من الفرد قبل الجماعة في بناء فكر جديد.

فإتخاد الفن كمعيار للحرية ليس مجرد الإعلان عن الوقوف ضد أو مع الفن، وما يقصده أدورنو هنا هو كيفية تجلي هذا الفن وتشكله الذي لا بد وأن يكون له علاقة بالمجتمع، بعيداً عن السطحية، بحيث لا بد للأعمال الفنية أن تكون مرتبطة بالمظهر والجوهر معاً، ومنه نستنتج إذن أن الحرية

*الفن(i'art): يشير هذا المصطلح بمعناه القديم إلى المهارة والمقدرة وغالبا ماكان يقصد به هو مزاولة الجماليات والأخلاقيات والنفعيات، أما بمعناه الحديث فهو ينطبق على النشاطات الإنسانية التي تميل إلى النزعة الجمالية وما ينطبق على الفنون الجميلة [جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص344].

[1] ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص39.

هي التحكم في الواقع بدلاً من العكس بإستعمالقواعد الفن الأدورنية والإبتعاد عن كل ميتافيزيقية وترنسندنتالية في الفن وذلك بنقد كل التصورات المعارضة لذلك[1].

ثانياً: الحرية كأساس جديد لتأسيس المجتمع عند أدورنو.

إن الفن المستقل عند أدورنو يعد تقديماً لأنواع أصيلة وحرة للممارسات الناتجة عن الفكر الذاتي الإنساني، المختلفة تماماً عن الممارسات والتصورات الأداتية وبذلك علينا أن لا نخلط بين دور الفن المستقل والنداء إلى الوقوف خلف المتاريس ما يتضح هنا أدورنو أنه يدعو بصريح العبارةإلى الإبتعاد عن الفن الناتج عن فكر الأنوار والتأسيس بجذرية لا التطوير، لأن إستقلال مثل هذا العمل يكمن في القدرة على كشف حقيقة الواقع الذي أساس مشروع أدورنو هو نقده، كما أننا بالمقابل نجد الجماهير في كتاب جدل التنوير لم تعد تصلها نداءات الفن الحقيقي لتأثرها العميق بمخلفات الأداتية والتي في كل مرة يعود إلى نقدها؛ بحيث يرى هذا الفن مزيفاً كما أنه في الوقت نفسه قابل للإنتاج، إنتاج إيديولوجيا تيقض الجماهير[2] لذلك فهذه الأفكار نهايتها نشر الوعي الفكري ثم الحرية لإحياء الهوية التي تتعرض للمسخ والتشويه دائماً.

فالفن لايمكن له أن يحقق وضيفته التحررية إلا من خلال تحقيق الإستقلال الذاتي وذلك يكون بفصل الفن أي بنفسه لنفسه، بفتح آفاق جديدة للإنسان بحيث يكون حراً من كل قيد، كما أن لجوء أدورنو للأفق الجمالي صورة مباشرة للبناء الذاتي أولا بحيث إتصف فكره قائم على الحاضر إنطلاقاً

[1] المصدر السابق، ص153.

[2] آلن هاو،**النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة،(ط1)، 2010م،ص125.

من الفن لكونه أقرب إنسانياً، بدلا من أن يعيش الإنسان داخل المجتمع في أوهام، "أما إرادة تخليص الماضي مع مافيه من أمور حية يدل إستخدامه كأداة تقدم فلم تتحقق إلا في الفن"[1] فالواضح لنا هنا أن التعامل بالنسبة لأدورنو مع ماهو ممكن واقعي أفضل بكثير من التعامل مع ماهو مستحيل وذلك للوصول إلى الحرية بإعتبار الفن صورة جنينية للحرية.

فالفن لا يقدم لنا أجوبة جاهزة حسب أدورنو فهو يجعل الفرد يتحرك بفكره ووعيه بل يستفزه في الوصول إلى الحقائق مما يجعله بشكل تلقائي يتحرر، الفن هو اليوتوبيا بحد ذاتها التي يحلم بها الفئة الواعية من المجتمع في أن يصبح فيها بعيداً عن القلق والخوف اللذان يكونان دائما مرافقان للقيد[2]

[1] ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)،2006، ص55.

[2] رمضان بسطويسي محمد، **علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجاً**، مطبوعات نصوص، القاهرة، (ط1)، ص64.

المبحث الثالث: الدراسات النقدية المتجاوزة لمشروع أدورنو.

المطلب الأول: فالتر بنيامين و تضليل إستقلالية الفن الأدورني و بداية التغيير

أولا: لمحة عن فالتر بنيامين (1892.1940)(W.Benjamin):

ولد في برلين عام1892م درس في جامعة برلين وفي جامعة فرايبورج في عامي 1912و1913م، ناضل ضمن حركة الطلاب الأحرار، كما أنه كرس أطروحته للدراسة حول النقد الفني في الرومانسية الألمانية بإشراف ريشالر هربرتز، ثم إكتشف الماركسية من خلال قرآته للوكاش،لم يستطع الحصول على درجة التأهيل من جامعة فرانكفورت، في عام 1935 قبل كعضو دائم في معهد البحوث الإجتماعية حينما كان منفي هو والمعهد إلى باريس، بعده في فرانكفورت تعرف على أدورنو وهوركهايمر بحيث عمل بالأخص مع أدورنو وتأثر بأعماله بحيث عمل على دراستها ونقدها، كما أنه تأثر أيضاً بجوستان فينكن في حركة الشبيبة المناهضة للبورجوازية كما شارك في مجلة (البدء) وقدم واحدة من أفضل الصيغ في الفكر النقدي للأدب والتي أسست بعد ذلك الإتجاه البنيوي التوليدي[1]، وكذلك تأثر تأثيراً مباشراً بالرومانسية الألمانية والمشيحانية اليهودية والماركسية أيضاً، أقدم على الإنتحار عام 1940م[2].

[1]توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا،(ط1)، 1998م، ص190.

[2]كمال بومنير، **فلسفة التاريخ في الأفق النقدي لفلتر بنيامين**، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية(منشورة)،العدد10، صدرت عن قسم الفلسفة جامعة الجزائر2، سنة 2013م، ص29.

ثانياً: قرأة بنيامين لمشروع أدورنو.

إن قراءات بنيامين النقدية لمشروع أدورنو، لا نقصد بها الرفض بتاتاً وإنما إعادة النظر والمواصلة في الأفكار الفنية المفرطة في سلبيتها بصدد صناعة الثقافة التي بدت بوجهة نظره أكثر تعقيداً للأمور، مدافعاً عن الثقافة الجماهيرية ضد ما سماه أدورنو بالخداع الجماهيري بحيث تمثلت نظرته تفاؤلية ديمقراطية بخصوص المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص، وذلك حيال الإنتاج التقني كالسنما وما ينطوي عليها من إمكانيات لتعزيز التقدم الذي هو شكل من أشكال التنوير؛ ومايعنيه بنيامين بهذا أن إنتج العمل الفني هو إنتاج ضخم من صنع الإنسان فقد يبدو في الأنظار بأنه ثابت لا يتغير بصرف النظر عن عدد المرات التي ينتج بها، فهو يقصد هنا تلك التقنيات المتطورة والمختلفة في كل مرة للتصوير والتسجيل مثلاً، فالوسائل والتقنيات الحديثة تعطي لنا رؤية أدق وأعمق مغاير بطبيعة الحال عن سابقتها، فكلما تطور العمل الفني أصبح أكثر جمالاً، إلا أن بنيامين يشير هنا إلى أن معنى الفن هو الذي يتغير لدى المنظرون النقديون وبالتالي هذا مايجعل منه ظاهرة طبيعية نسبية مستمرة يتغير من عصر إلى آخر[1].

فبنيامين يرجع العمل الفني في الأصل إلى الإيمان الديني بإعتباره من الفلاسفة اليهودفبدايات دراسة الفن حسبه منذ العصور الوسطى وذلك لتعبير الرسم والموسيقى عن الإلهام سماوي وجزء من الطقوس الدينية ليتطور كعادات وتقاليد تنتقل بعدها عبر الأجيال، مما لاشك أنها تتعرض إنحرافات

[1] آلن هاو،**النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة،(ط1)، 2010م،ص 118.

للسلب أم للإيجاب، مما يجعله مدافعاً عن الفن في عصر إعادة الإنتاج الآلية الحديثة[1]، بحيث يمكنه أن يعاش بعدة تجارب وظروف وكما أنها قد تكتسب حتى الطابع السلعي كما سبق وذكرنا في بداية الفصل.

فيذكر لنا بنيامين مثال الأفلام السينمائية التي يمكن أن يتم تعديلها حسب الشكل المرغوب مشاهدته على عكس المسرحيات التمثيلية؛ بحيث ليس بإمكان الممثلين تعديل آدائهم وأيضاً لا يمكننا أن ندخل أيضاً في عالم المشاهد المباشرة على عكس السينما، فما يهتم إليه بنيامين بدرجة أولى هو ذلك التغيير السياسي الذي يتأتى تلقائيا من التغييرات التقنية فهذا يعني أنه بالرغم من أداتيتها فهي تعد بالنسبة لبنيامين نظرة أكثر ديمقراطية، عكس نظرة أدورنو الذاتية، كما يمكننا القول أن أفكار بنيامين عدت نقلة نوعية من خلال تميزها بالتبادل والتقدمية والتفاعل وإن ذهول الجماهير وعدم إنتباهها حيال الأشياء المقيدة لهم كما سماها أدورنو، هي فرصة جديدة من جهة أخرى للقضاء والخلاص من اللآعقلانية و أوهام الأعمال الفنية بالمقابل قد سبق وأشار أدورنو لهذا الذهول الذي يعتبر غاية من غايات الأداتية الإحتكارية[2].

ثالثاً: المرجعية الدينية أساس التغيير التاريخي عند بنيامين.

إن مايؤدي لتحرر الإنسان حسب بنيامين هو الرجوع إلى الدين اليهودي بالتحديد، وهذا لا يمكن له أن يكون إلا من خلال تحطيم الزمنية التاريخية التي يقصد بها بالتطور التاريخي(La

[1] المرجع السابق، ص119.

[2] المرجع السابق، ص121.

temporalitè historique)التي أصبحت بطبعها تتحكم في العالم بأكمله، على خلاف أفكار الماركسية التي سماها بنيامين بالساذجة التي تتقبل التطور الزمني والمادي للإنسان، فبالنسبة لبنيامين فإن التاريخ ليس تاريخاً للنمو فإنه بذلك سوف يصبح خراباً وخلاصاً للمبادئ والقيم التي لاطالما كانت مرافقةً للدين اليهودي، فأن العودة إلى الأصل هو التحرر الإنساني بحد ذاته، وإن ذلك التطور بالأحرى يؤدي بنا إلى تهديدات للإنسانية ولعل هذه الظروف بالضبط التي يقصدها بنيامين عموماً مابين 1940/1914 تمثلت في تواري الحركات اليسارية في ألمانيا وبغلت حدودها حتى نظم الشمولية والتوليتارية، فإن كل هذه النتائج لم تكن ذات طابع تقليدي كما أكد بنيامين وإنما جراء التطور التاريخي والتكنولوجي معاً[1]، فيمكننا القولهنا أن أفكار بنيامين قد تميزت عن أفكار هوركهايمر وأدورنو وذلك بأن هؤلاء قد أكدو بأن الأسطورة مضللة للعقل كما أشرنا لها سابقاً، أما بنيامين يرى بأن الأسطورة والدين معاً منقضان للعقل وذلك بالعودة لكلاهما.

المطلب الثاني: هربرت ماركيوز من الإعجاب بأفكار أدورنو إلى تجاوزها.

أولاً: لمحة عن هربرت ماركيوز(1989/1898م) (Herbert.Marcuse).

هو فيلسوف أمريكي ألماني الأصل، بعد أن أكمل دراسته في جامعتي برلين ووفريبورخ غادر ألمانيا عام 1933م متوجها للولايات المتحدة الأمريكية، درس في جامعة كولومبيا عام 1950م وهارفارد عام 1952م ثم بوسطن عام 1965م، ثم أصبح أستاذ للفلسفة والسياسة في سان دييغو

[1]كمال بومنير، **فلسفة التاريخ في الأفق النقدي لفلتر بنيامين**، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية(منشورة)،العدد10، صدرت عن قسم الفلسفة جامعة الجزائر2، سنة 2013م، ص30.

في كاليفورينا، من مؤلفاته: الإنسان ذو البعد الواحد(1963م)، إيروس والحضارة(1955م)، الماركسية السوفياتية(1958م)، وتأثر في فلسفته بدروس هيدغر بحيث تتلمذ لديه وكذلك الدراسات الهيجلية التي إستقى ماركيوز أفكاره لصياغة شهادة الدكتورا، والتي تممها من خلال قرآءات هيجل ليكون الميتافيزيقا الهايدغرية[1] وبطبيعة الحال تأثره بكل من هوركهايمر وأدورنو بحيث يتجلى هذا في قراءاته ودراساته التالية لهما.

ثانياً: مؤاخذات ماركيوز عن أفكار أدورنو.

إن تركيز ماركيوز كان منصباً حول التطورات الواقعية المترتبة عن مشروع أدورنو بحيث يذهب بشكل أدق إلى طريقة الخطاب خاصة في المجال العام، فهو يلاحظ إنعداماً تدريجياً في إستخدام اللغة* الأساسية الأولى للأفراد، ذلك لإفراط إنتشار لغة الأنوار حتى في المشاريع الجديدة الناقدة للأنوار بحيث يقصد هنا إستطيقا أدورنو فاللغة التي أصبحت تستعمل أصبحت تقصد أفكار مباشرة لا شك فيها على غير اللغة التي يراها ماركيوز لابد أن تكون ويتخد الإنسان إزائها موقفا مناقظاً ومشككاً حيال الأشياء والمفردات نظراً لأن الأمر يبدأ بالخطاب[2].

---

[1] روني إيلي ألفا، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، مر:جورج نخل، دار الكتاب العلمية، لبنان، الجزء2، (ط1)،1992م، ص435.

*اللغة: هي وسيلة التواصل بين الكائنات الحية، فهي نوعان الطبيعية التي توجد لدى كل من الإنسان والحيوان والوضعية التي تتركب من رموز أصوات وإشارات ويكون متفق عليها[جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص394].

[2] آلن هاو،**النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة،ط1)، 2010م،ص127.

فقد غدت لغة الانوار الأداتية الآن في نحو متزايد حتى أنها إتخدت أشكال جديدة تجعل الإنسان دائما في قيد بحيث يصبح أبكماً وصامتاً كالخطاب عن طريق صور مثلاً، فالتكنولوجية والتقنية منذ البداية إجتاحت العالم بشكل أوسع وأشمل وكذلك التغيير الفلسفي للأفكار لابد أن يكون من الأساس بشكل جذري حتى الفروع وهذا بالتحديد ما يقصده وأشار إليه ماركيوز في فكرة الفهم الخاطىء منذ البداية للأفكار وتصنيفها على النحو السلبي وهذا قد ينزاح لأبعد الحدود[1].

وبالتالي فإن تشاؤم ماركيوز الذي إستقاه بطبعه من هوركهايمر وأدورنو تعلق بالفرد بحد ذاته بحيث يرى بأنه هو أساس هذا التشتت وذلك نتيجة لإستسلامه للعقلانية التقنية وهذا ما أشار إليه في كتابه (الإنسان ذو البعد الواحد)*[2].

ثالثاً: اللغة والإيديولوجيا مشروع جديد لبناء الفكر والتحرر.

يرى ماركيوز أن اللغة العادية لا ينبغي أن تختزل الإيديولوجية التي نجدها في المجتمع، وكما أنها لا يجب لها أن تختزل وظيفتها التي هي التواصل وتبادل الأفكار والمناقشة فيها لا التسليم

---

[1] المرجع السابق، ص127.

*الإنسان ذو البعد الواحد: هو مصطلح صاغه هربرت ماركيوز وقدمه في كتابه المشهور إنسان ذو البعد الواحد دراسة عن إيديولوجية المجتمع المتقدم، بحيث يرى أن هناك مرض أصاب المجتمعات المتقدمة بشقيها أسمه البعد الواحد إنطلاقا من التكنولوجيا التي تسحقه كليا وتسلب حريته بعدة أشكال[توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص171].

[2] توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا، (ط1)، 1998م، ص80.

والترحيب بها، وهذا لايمكنه أن يقتصر على الفلسفة وفقط وإنما يمتد حتى علم الإجتماع الذي منه يبدأ التغيير المرجو من قبل ماركيوز[1].

إن المجال اللغوي يعد المجال الأنحج والأجدر بالنسبة لماركيوز وذلك للفاعلية والتأثير التي تترتب عنها إلى جانب الفن الأصيل الذي نادى به أدورنو بحيث يعمل على التصعيد* بالمجتمع، فمهمة لغة الفن التي يشير إليها ماركيوز لا يمكن لها أن تتجاوز الميتافيزيقا الكامنة في النقاش بكل أنواعه، وأن تكون ذات إستخدام وفهم محدد و ثابت فهذا مايزيل عنها ذلك الحماس والتجديد المتواصل بالإضافة إلى التأمل والنقد الذي لابد من أن يكون مرافقاً للغة، ومنه تتم بناء الأفكار وتحقيق الحرية، وزد على ذلك فقد أشار ماركيوز إلى موضوعات أخرى كالسعادة البشرية والعدالة داخل المجتمع فبطبيعة الحال لا يمكننا أن نتخيل بشر سعداء في مجتمع غير عادل وكذلك العكس، بحيث أنهما مبدأن ينطوي كل منهما عل الآخر فالسعادة لايمكن لها أن تكون شعور داخلي في نفس الإنسان بل يجب أن تتجلى في حياته وطريقة إستهلاكه للسلع وجميع متطلبات حياته وهذا ما سماه بالتكنولوجيا الناعمة ويقصد بها مواكبة التكنولوجيا بالحفاظ على المبادئ الأساسية التي لا تفقده هويته ومكانته داخل المجتمع[2].

---

[1] آلن هاو، **النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة،ط1)، 2010، ص130.

*التصعيد: هو مصطلح إستخدمه فرويد لكي يشير إلى الطريقة التي يعاد بها توجيه الطاقة الجنسية بعيداً عن أي موضوع جنسي، بإتجاه آخر مثل كتابة رواية أو ممارسة رياضة أو فناً من الفنون بحيث واصل فيه أدورنو وماركيوز في مابعد. [آلن هاو، النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت، تر: ثائر ديب، دار العين للنشر، القاهرة، (ط1)، 2010ص131].

[2] المرجع السابق، ص134.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

إن عصر التنوير ماهو إلا إمتداد ونتيجة للحداثة بالنظر إلى تسلسل أفكاره وتضارب الآراء المبنية كل منها على الأخرى، وعليه فإن مدرسة فرانكفورت بأجيالها الثلاث جاءت رافضة للفكر للواقع التنويري معاً الذي يقوم بإصلاح الحاضر بطرق تحمل في خباياها جوانب إيجابية وسلبية في الوقت نفسه مع فصل الماضي وعدم الإستشراف للمستقبل.

الفن عند أدورنو جانب ذاتي أقرب إلى نفسية الإنسان بحيث يمكنه إصلاح ما خلفته كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية، وذلك لأن الإنسان بعدها أصبح بحاجة إلى الإصلاح المعنوي قبل الإصلاح المادي، وبذلك فإن الممارسات الفنية بتقنياتها حسب أدورنو تخرج الإنسان من قيد الحياة التنويرية التي صممتها التقنية والأداتية إلى الحياة العقلية الواقعية والحقيقية.

إستخلصنا من مشروع أدورنو أنه إنطلق من أساسيات منها إستعمال الخيال في التجربة الجمالية بالإضافة إلى إعطاء فرصة أكبر للحواس، لتحرير الواقع بإطلاق العنان للقدرات الإنسانية في ممارسة الفن والإبتعاد عن الثقافة الجماهيرية والتقنيات المضللة التي تحول دون تحقيق المشروع.

الفن عند أدورنو ينطلق من الفرد إلى المجتمع لتغيير الواقع المعاش، بحيث يجب أن يكون بعيد كل البعد عن الميتافيزيقا والترنسندنتالية التي لا تعطي أي فكرة واقعية يمكن للإنسان فهمها.

إن اليوتوبيا التي تحلم بها الفئة الواعية في المجتمع لا يمكن لها أن تتحقق إلا من خلال الفن والإبتعاد عن التكنولوجيا حسب أدورنو.

خاتمة

كما أن العمل الفني برأي أدورنو ليس سلعة تباع وتشترى وإنما قيمتها أعلى من تصورات فكر التنوير لإعتبارها تجارة أو مكسب.

نستخلص من ما سبق لأفكار أدورنو أن إنتقادات أدورنو المثمثلة كلها في الجدل السلبي لكونها جاءت بأساليب تشاؤمية ليست بالمعنى القطعي للرفض النفي وإنما هي بوجهة نظرنا سلماً بنى من خلاله أفكاره الجديدة.

نستنتج أيضا من خلال الدراسات النقدية المقدمة لمشروع أدورنو أن العمل الفني حسب بنيامين يعود إلى الإيمان الديني أو ماسماه بالمرجعية الدينية، ولكي يحصل التحرر الإنساني لا بد من العودة إلى الدين والأسطورة معاً، وهدم الزمنية التاريخية التي تجلت نتائجها في خراب العالم وشتاته، لكونها تحمل في مجملها قوانين ومبادئ لا يمكن تجاوزها.

بحيث يمكننا أن نستنتج ايضاً أن لغة التنوير الشبه منعدمة التي إتخذت عدة أشكال مختلفة حسب ماركيوز أصبحت تشكل خطراً على الإنسانية بصفة عامة من خلال إنتشارها بشكل رهيب يهدم ويمحو الفهم الصحيح للمعاني الحقيقية، وعليه فإن اللغة يحب أن تكون ذات وظيفة مباشرة واقعية لكي تشكل إيديولوجيا سليمة يبنى من خلالها المجتمع.

قـائمـة المـصـادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

أ- باللغة العربية :

ماكس هوركهايمر ثيودورأدورنو، **جدل التنوير شدرات فلسفية**، تر:جورج كتوره، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،(ط1)، 2006.

ثانياً: قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية :

1- ألبير سوبول، **تاريخ الثورة الفرنسية**، تر:جورج كوسي، منشورات عويدات،(ط4)، بيروت، 1989م.

2- إيمانويل كانط، **تأملات في التربية ماهي الأنوار؟ما التوجه في التفكير؟**، تعريب:محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقص، تونس (ط1)2005.

3- توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر: سعد هجرس، دار أويا، ليبيا، (ط1)، 1998م

4- دوريندام أوترام، **التنوير**، ماجد موريس إبراهيم، دار الفرابي، لبنان، (ط1)، 2008م.

رمضان بسطويسي محمد، **علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت أدورنو نموذجاً**، مطبوعات نصوص، القاهرة، (ط1)، 1993م.

5- روني ديكارت، **مقالة الطريقة**، تر:جميل صليبا، المكتبة الشرقية، لبنان،(ط3)، 2016م.

6- ستيوارت سيم بورين فان لوون، **النظرية النقدية**، تر:جمال الجزيرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (ط1)، 2005م.آلن هاو، **النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، تر: ثار ديب، دار العين للنشر، القاهرة،(ط1)، 2010م.

7- عبد اللطيف الشيخ توفيق الشرازي الصباغ، **مصطلح التنوير :مفاهيمه وإتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث**، محاضرة (منشورة)، 12فيفري2005م.

8- لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(دط)،1992م.

9- ليود سبنسر، **عصر التنوير**، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،(ط1)، 2005م.

10- ماكس هوركهايمر، **النظرية التقليدية والنظرية النقدية**، تر:ناجي العونلي، منشورات الجمل، لبنان، (ط1)،2015 م.

11- محمود حمدي زقزوق، **الدين والفلسفة والتنوير**، دار المعارف، القاهرة، (دط)،1119م.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات:

1- أندري لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تع:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، (ط1)،2001م.

2- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة،1983م.

3- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان،الجزء1، (دط)، 1982م.

4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان،الجزء2، (دط)، 1982م.

5- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتاب العلمية، لبنان، الجزء1، (ط1).

6- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتاب العلمية، لبنان، الجزء2، (ط1).

7- توم بوتومور، **مدرسة فرانكفورت**، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م

رابعاً: المجلات:

1_ عبير سهام مهدي، **مدرسة فرانكفورت النقدية الأسس والمنطلقات الفكرية**، مجلة العلوم السياسية (منشورة) صدرت عن جامعة بغداد كلية العلوم السياسية.

2_كمال بومنير، نقد الخطاب توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، تر:سعد هجرس،دارأويا، ليبيا، (ط1)،1998م**الوضعي(هوسرل هيدغر فلاسفة مدرسة فرانكفورت)**، مجلة لوغوس (منشورة)، العدد الثاني، جامعة الجزائر،2014م.

3_كمال بومنير، **فلسفة التاريخ في الأفق النقدي لفلتر بنيامين**، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية(منشورة)،العدد10، صدرت عن قسم الفلسفة جامعة الجزائر2، 2013م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
الشكر وعرفان	
مقدمة	أ_ب_ت
الفصل الأول: مفهوم التنوير ومدرسة فرانكفورت	
المبحث الاول: مفهوم التنوير	5
المبحث الثاني: مدخل إلى مدرسة فرانكفورت	15
الفصل الثاني: أدورنو من نقد العقل التنويري إلى الإستطيقا	
المبحث الأول: مشروع أدورنو في الفلسفة النقدية	25
المبحث الثاني: إستئناف أدورنو لسؤال التنوير	34
المبحث الثالث: دراسات النقدية المتجاوزة لمشروع أدورنو	40
خاتمة	49
قائمة المصادر والمراجع	52
فهرس الموضوعات	55
ملخص الدراسة	56

ملخص الدراسة :

يعتبر نقد التنوير عند ثيودور أدورنو نقلة فكرية متميزة للإنسان؛ بحيث لم يكن فهمه للتنوير كفهم فلاسفة الأنوار، وذلك بالإشارة إلى نتائج التنوير السلبية التي تمحو أصالة الإنسان ومكانته الحقيقية التي تحول بطبعها دون تحقيق مشروعه الإستاطيقي، مستظهراً بذلك زيف الفلسفات الجمالية الهيجلية والماركسية السابقة، وبحيث برهن لنا أدورنو أن الفن يتم بتوظيف الخيال فهو ما يجعل الإنسان أقرب إلى الأصالة والحرية والإستقلالية، وبوسعه أن يعيد تهيئة وبناء عقلية المجتمعات من جديد على ضوء مخلفات الزخم التكنولوجي من تقنية وأداتية، فرأى أيضاً أن الحرية لا تكون بالثقافة الجماهيرية وإنما بالممارسة الواقعية، فبعد أدورنو جاءت العديد من الدراسات النقدية؛ التي قصدنا بها القراءات المواصلة لفكره لا رفضه وذلك بإبداع فكري في تجاوز لمشروع أدورنو،بحيث تمثلت في المرجعية الدينية عند فالتر بنيامين لكونها أساس التغيير، واللغة والإيديولوجيا عند هربرت ماركيوز بإعتبارها أفكار مركزية لتحرير المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التنوير، النقد، العقل الأداتي، الفن، المجتمع، الحرية.

Abstract :

The e nlightenment criticisem is considered to be an intellectual unique movemont for human being for Thiodoe Adorno since the latter didn't understand the enlintment the way thet understand light philosophers, and this by highlighting the negative resulte of enlintment that erases human's authenticity and his real position which changes naturally whiteout realizing the erotic project revealing by this the fake of the previous aesthetic helegian and Marxist philosophes, Adorno proved that art uses imagination what makes thr human being closer to the authenticity, freedom and independence, and with thr ability of reformulate and reshape the socity,s mentality again in light of technomogy techniques and performance hi also sees that freedom is not based on mass culture but on real practice, after Adorno's many critical studies came which we sweek completing his idea not refusing it through intellectual idea in bypassing Adorno's projct, which was represention religious reference for Falter biniamine being the besis for change, language and the ideology for Herbert marcious considering it the main idea for socity's liberation.

Key words: elightement, criticism, society, art, freedom, instrumental mind